تـمّ تحميـل هـذا الملـف مـن مكتبـة الأديـب الرّاحـل رمضـان لاونـد | جميـع الحقـوق محفوظـة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنـامج

كلمات من نور الله

الحلقة التاسعـة

مقدمة موسيقيـة .....

محمد : وبعد ؟! ألا تقوم من فراشك ؟ قم تحرك.

رؤوف : يردد كلاماً غير مفهوم ويغط في نومه.

محمد : يا سبحان الله ! هكذا أنت . إذا قلنا لك ادرس في الليل تؤجل الدرس إلى النهار . وإذا طالبناك بالدرس في النهار زعمت أنك متعب مرهق . قم يا **رؤوف** .

رؤوف : يعود إلى سيرته الأولى فيردد كلاماً غير مفهوم .

محمد : يبدو أنك لن تفهم إلا بآخر الدواء . خذ .. إن حماماً من الماء البارد يخرجك من فراشك.

رؤوف : : "ثائراً" .. ما هذا .. والله لأمسحن بك الأرض .. لقد أفسدت ثيابي يا مغفل ..

" يركض وراء محمد ومحمد أمامه يضحك بصوت مرتفع "..

محمد : إسمع يا **رؤوف** . لا تعذب نفسك إنك لن تبلغني أبدا . خفف من غضبك قليلاً .. ولنأخذ في حوار هادىء.

رؤوف : بعد أن افسدت علي نومي ؟! وبللت ثيابي ؟!

محمد : " ضاحكاً " على نفسها جنت براقش .

رؤوف : دعك من الفلسفة أرجوك يا **محمد** .

محمد : متى ترعوي يا **رؤوف** . العام الدراسي دخل في نصفه الثاني . وأنت أبداً بين النادي وسهرات الفرفشة والجلوس في المقاهي ..

رؤوف : ومن جعلك وصياً على شؤوني ؟

محمد : حق الزمالة والصداقة .

رؤوف : ولماذا لا يلعب حق الزمالة والصداقة عند غيرك ما يلعبه عندك ؟!..

محمد : لكل وجهة نظره .

رؤوف : دعني الآن . أريد أن أنام .

محمد : إذا عدت إلى النوم عدنا إلى حمام الماء .

رؤوف : والله لئن فعلت لضربت بك الأرض .

محمد : كما تشاء . وسأعود بعد قليل ..

فترة صمت قصيرة ....همهمة .....

محمد : نويت أن أصلي الله تعالى أربع ركعات فرض الظهر حاضراً : الله أكبر ويبدأ بقراءة الفاتحة ثم ينخفض الصوت حتى يزول .. السلام عليكم ورحمة الله ... السلام عليكم ورحمة الله ... أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ... يردد الاستغفار . ثم يعود فيحدث نفسه بصوت مرتفع ..

محمد : يبدو أنك يا **رؤوف** قد أحييت ليلتك بالهزل والمساخر .

رؤوف : " يقفز فجأة " ماذا تفعل ؟

محمد : الآن ذهب عنك النوم أليس كذلك ؟

رؤوف : قل لي لماذا تعد النقود التي في جيبي ؟!..

محمد : لأعرف كم أنفقت ليلة أمس ..

رؤوف : وما شأنك أنت .

محمد : شأني أنني لا أصادق ا لمسرفين ولا الذين ينفقونن أموالهم في غير ما يريده الله .

رؤوف : أعد النقود إلى جيبي ولا تعدّها .

محمد : هون عليك سأعيد النقود بعد أن أعدّها.

رؤوف : كلا .. لن تعدّها أبداً.. أعطنيها.

محمد : لا تغضب.. خذها لقد عددتها.

رؤوف : "يزمجر بكلام غير مفهوم".

محمد : " فترة صمت قصيرة " ثم يقول بهدوء .. أخبرني يا **رؤوف** ماذا فعلت بما نقص من مصروفك الشهري؟! ..

رؤوف : لم ينقص شيئ .

محمد : بل ضاع منه النصف هذه الليلة على الأقل .

رؤوف : يا أخي دعني وشأني . هل أنت ولي أمري . أم أنك تزودني من مالك!!.

محمد : إسمع يا **رؤوف** . إذا كنت تصر أن تبقى عدواً لنفسك . فهذا فراق بيني وبينك . فافعل ما بدا لك.

رؤوف : " صارخاً " والله عال .. وما علاقة صداقتنا بمصروفي وبالطريقة التي أنفق بها أيامي .. إلى أين أنت ذاهب؟؟ .. تعال نتناقش تعال ....

محمد : قلت لك هذا فراق بيني وبينك حتى أعرف أين تقضي لياليك وكيف تنفق المال الذي يرسله إليك والدك.

يخرج ... ويغلق الباب وراءه .....

رؤوف : ما هذه الدنيا يا شيخ .. في البيت يراقبونني .. وهنا في الخارج أراقب أيضا .. إنني أكاد أختنق .. هذه ليست عيشة .. أنا حر .. ألا يفهمون أنني حر .. لقد جاوزت العشرين ومن حقي أن أستمتع بالحياة ..

نقلة .....مؤثـــرات .....

جاسم : في النادي وحدك يا **رؤوف** ؟

رؤوف : نعم وحدي .

جاسم : وأين زميلك وعشيرك **محمد** ؟

رؤوف : " بصوت متجهم " لست أدري .

جاسم : هيه ... أنتما متخاصمان !

رؤوف : كلا .

جاسم : بل متخاصمان والله . عهدي بكما أنكما متلازمان ..حتى في الليل وضعت سريرك إلى جانب سريره.

رؤوف : هذا هو الحاصل .

جاسم : ما رأيك لو أصلح بينكما ؟

رؤوف : يا أخي دعني وشأني .

جاسم : لا والله حتى أعلم جلية الأمر.

رؤوف : تصور يا أخي أنه يتدخل في كل شأن من شؤوني . إنه يريد أن يعرف أين أذهب وأين أقضي سهراتي ؟ وكيف أنفق المال الذي يأتيني من البيت كأنه يريد أن يشاركني فيه .

جاسم : أمره عجيب .

رؤوف : والأعجب من ذلك أنه يغضب حين لا أجيبه على أسئلته ! .

جاسم : هل تريد الحقيقة يا **رؤوف** ؟ إنه يغار منك.

رؤوف : وكيف ذلك ..

جاسم : أنت ابن رجل غني وهو ابن رجل فقير . ومن الطبيعي أن يشعر بالحرمان وأن تزعجه مظاهر النعمة عندك .

رؤوف : هذا غير معقول لأنني عرضت عليه مشاركتي في الإنفاق أكثر من مرة فرفض بكل شدة .

جاسم : أنت ساذج حقيقة . وكيف تريده أن يكشف نفسه . إن الطريقة الوحيدة لإخفاء ما يفكر فيه هي أن يفرض عليك الحرمان كما هو مفروض عليه .

رؤوف : ربما . قد يكون هذا صحيحا.

جاسم : اسمع مني واتركه نهائياً .. وتمتع بحياتك .. فإن اليوم الذي يذهب لا يسترد أبدا ..

رؤوف : ذكرتني بقول الشاعر :

تمتع من شميم عرار نجـد مما بعد العشيـة من عـرار .

جاسم : قم بنا نتمشى قليلاً في الشارع . ودع صديقك **محمداً** لأخلاقه ..

نقلـة مؤثرات .....

المذيع : " ومضت أيام ثم أسابيع واقتربت فترة الامتحانات النهائية . أما **رؤوف** فقد قضى كل هذه المدة بالعبث والسهر.. وأما **محمد** فقد انصرف إلى دروسه غير ملتفت إلى شيء آخر . وفي ليلة من الليالي جرى الحوار التالي ".

جاسم : لقد كانت سهرة الأمس رائعة .

رؤوف : كل الليالي كذلك .

جاسم : قل لي يا **رؤوف** كم دفعت أمس ثمن الأطعمة والأشربة ؟!..

رؤوف : مائتي ريال .

جاسم : هكذا دفعة واحدة! ..

رؤوف : طبعاً دفعة واحدة .

جاسم : أنت عظيم يا **رؤوف** . الحقيقة أنك جدير بالحياة .

رؤوف : أهذا هو رأيك ؟

جاسم : وهل تشك في صحته ؟!..

رؤوف : الحقيقة أنني بدأت أشعر بالملل . وبشيء من الخوف .

جاسم : أما الخوف فعيب أن تتحدث عنه . وأما الملل فإن في وسعك أن تستبدل رفاق السهر بغيرهم .

رؤوف : هل نسيت يا **جاسم** أنك من رفاق السهر؟!

جاسم : " في تردد وفأفأة " لكنني شيء آخر .

رؤوف : وكيف تكون شيئاً آخر ؟!

جاسم : أنا زميلك في الجامعة .

رؤوف : "ساخراً " آه لقد نسيت .. أنت زميل الأنس والطرب .

جاسم : يبدو أنك متعب . سأتركك الآن ثم نلتقي في الغد .

نقلـــة ... مؤثـــرات .....

ضرب خفيف بالمطرقة على الطاولة مع استمرار همهمة لا تلبث أن تختفي من بعد .....

الأستاذ : أيها السادة . لقد بدأ وقت المحاضرة . فاستمعوا وأنصتوا " فترة صمت " يا أخ **محمد** .. هل أعددت البحث الذي عهدت به إليك ؟!..

محمد : نعم يا سيدي .

الأستاذ : أعتقد أن الوقت هنا لا يتسع لقراءة البحث كله .. ولكن لا بأس في أن تعرفنا به . تفضل . اقترب.

" وقع خطوات " ... "فترة صمت "

محمد : السلام عليكم ورحمة الله . وبعدُ فقد أعددت هذا البحث التاريخي معتمداً على ثلاثين مرجعاً من المراجع التي تفضل الدكتور بوضعها بين يدي . ثم خرجت من التجربة التي استمرت شهرين وأنا مقتنع بالحقائق والوقائع التالية .....

" صوت شخير يبدأ خفيضا ثم يرتفع بينما يتابع محمد كلامه ".....

محمد : النصوص التي وقعت عليها فى حاجة إلى تحقيق خاص . وقد واجهت صعوبة بالغة في اعتماد ما اعتقدته صوابا .

الشخير يرتفع بقوة فينقطع محمد عن الكلام .

الأستاذ : من أين هذا الشخير ؟ من هناك ؟ والله عال . السيد **رؤوف** . قف .

ضحك في الفصل .. مع صخب ..

الأستاذ : يضرب الطاولة بالمطرقة ... سكوت .. " يعود الهدوء شيئاً فشيئاً "...

ماذا أصابك يا سيد **رؤوف** ؟

رؤوف : آسف يا سيدي . لقد غلبني النوم .

الأستاذ : يبدو أنك مجتهد جدا.

" ضحك ينفجر مرة أخرى " ...

الأستاذ : قلت لكم سكوت .. هل صحيح أنه الاجتهاد الذي يحول بينك وبين النوم .

رؤوف : لا أعلم يا سيدي .

الأستاذ : تستطيع أن تغادر القاعة فتنام في غرفتك ثم تعود من الغد وأنت نشيط .

رؤوف : شكراً يا أستاذ .

الأستاذ : نعود إلى الأخ **محمد** فنستمع إليه .

محمد : "يتابع بصوت مرتفع ثم يختفي الكلام شيئاً فشيئاً " وقد استطعت في النهاية أن أجمع الوقائع التاريخية المثبتة في الوثائق والتي تقلب سير الأحداث رأساً على عقب . لقد تبين لي أن مفهوماتنا التاريخية تحتاج إلى عملية تصحيح كامل ...

نقلـــة .....مؤثــرات .....

رؤوف : مرحبا يا **محمد** .

محمد : مرحبا بك . خير إن شاء الله .

رؤوف : إسمع يا **محمد** . أنا تعبان .. تعبان ... أكثر مما تتصور .

محمد : ومن الذي أرغمك على معاناة المتاعب .

رؤوف : أنا المسؤول .

محمد : إذاً عليك أن تعيد النظر في سلوكك .

رؤوف : أنا في حاجة إلى مساعدة .

محمد : ألم تسمع قوله تعالى يا **رؤوف** : " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " .. إنك أنت صانع جنتك ونارك .

رؤوف : ولكنني أحتاج إلى النصيحة .

محمد : النصيحة أقدمها لك إن شاء الله . ولكن المهم هو أن تقف على قدميك بقوتك الذاتية وأن تذكر دائما بأن الله يقبل التوبة من عباده ويعفو عن كثير ..

رؤوف : وامتحانات السنة النهائية ! ماذا أفعل بها ؟! ..

محمد : ليس المهم أن تتبدر أمر الامتحانات . المهم هو تصميمك على تغيير ما في نفسك . فإذا كنت صادقاً ألقى الله بنور المعرفة في قلبك .

رؤوف : ولكنني في حاجة إليك أنت شخصيا.

محمد : أنا لست بعيداً عنك .

رؤوف : إسمع يا **محمد** .. يكفيني شماتة .. وتكفيني الخسارة التي منيت بها . إنني أمد يدي إليك فلا تقبض عني يدك .

محمد : وماذا أنت فاعل بعد اليوم ؟

رؤوف : قل لي أفعل ما تشاء .

محمد : استغفر الله . المهم أن تذكر شيئاً واحداً هو أنك طالب جامعي . وأن تنسى من بعد رفاق السهر وثروة أبيك . وأن تذكر أيضاً بأنه لا يغني عنك شيء غير عملك وتصميمك على إرضاء الله والقيام بواجبك نحوه سبحانه وتعالى .

رؤوف : صدقت ... صدقت يا **محمد**..

محمد : الحمد لله ... ولا تنسى أن في الوقت متسعاً لك . فإذا لم تنجح في الامتحانات التي ستجري في الشهر القادم . فان في وسعك أن تستعد لدورة نهاية الصيف .

رؤوف : توكلنا على الله .

محمد : على أن تتذكر دائما قوله عليه الصلاة والسلام : " إنما الأعمال بالنيات . وإنما لكل امرىء ما نوى . فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله .. " ..

رؤوف : إنها إن شاء الله هجرة إلى الله ورسوله ..

موسيقـــى نهايـــة .....